



المجلس والبنك

وصلنا الى قاعة المجلس يوم السبت بعد ان وقفنا في الطريق عدة مرار نتعجب لانتشار رجال البوليس والجند حيال دار الحكومة وامام المجلس النيابي انتشاراً دل على ان الحكومة تحاذر حادثة ما اثناء تناقش النواب في مشروع البنك

وعلمنا ايضاً — والدهشة آخذة منا مأخذها — ان مثل هذا العدد من البوليس والجند انتشر ايضاً في دار العدلية ولا نعلم اذا كان ارسل الى هناك للمحافظة على النظام الذي قيل ان المحامين يريدون ان يشوشوه احتجاجاً على المحاكم المختلطة او انتظاراً لما يمكنه ان يحدث في المجلس النيابي ايضا

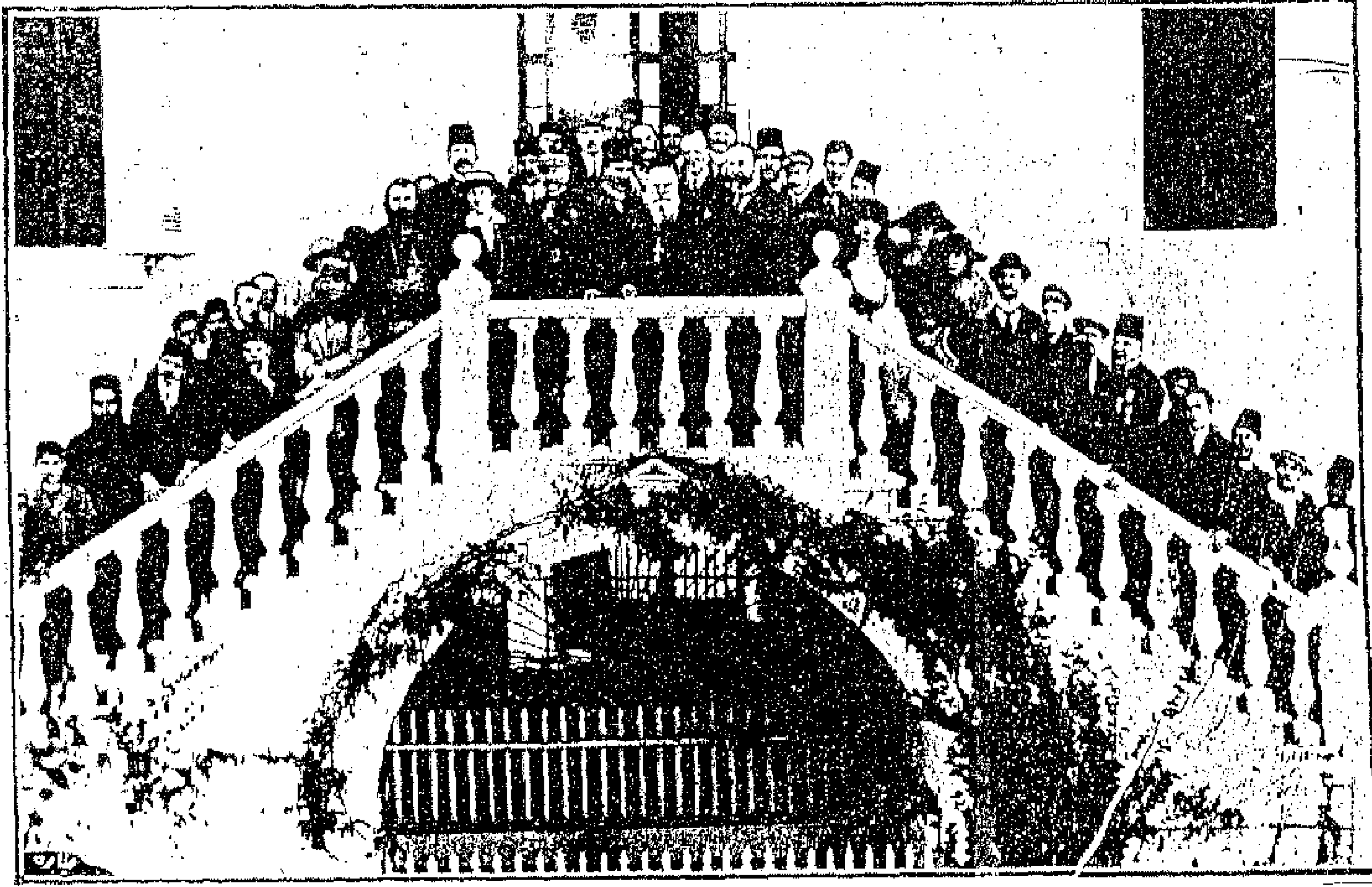
.. ياعجبا من حكومة !! يريها بعض عمالها الحبة قبة فتصدق وتشغل رجال بوليسها وجندها ساعات طويلة بمثل ما اشغلتهم به يوم السبت

هذا اذا لم تكن غايتها — وربما بهاعن هذه الغاية — ان تؤثر على النواب وعلى الشعب بمظاهر القوة فيضعف صوتهم العالي ضد البنك

ولكن الشعب الذي يعرف جيداً ان الحكومة هي حكومته وان الانتداب هو انتداب فرنسا ام حريات الشعوب لايخاف من حكومته ومن دولة الانتداب الا الحق وحده . لذلك فهو يظل على موقفه في المطالبة بحقوقه ازاء مشروع البنك السوري الذي يعد تنفيذه قضاء على حياة البلاد الاقتصادية

اما المجلس فقد كان موقفه متلبكا جداً بل كان مبهماً محفوفا بالتردد . فكأن النواب كانوا يحاذرون كل كلمة تقال ويخافون بعضهم بعضاً لا سيما ان يتهموا بما يمس نزاهتهم امام الشعب

ومع علمنا ان في المجلس حزبين احدهما مع البنك مبدئياً — اذا عدلت شروطه — والثاني ضده فقد كان نواب الحزبين على



يوبيل البطريرك اللبناني

احتفل في بكركي هذا الاحد باليوبيل الفضي للبطريرك المارونى وحضر هذا الاحتفال الوف من الناس وكان في طليعتهم الجنرال ويغان وعقيلته وكبار رجال المفوضية والمسيو اوبوار ورئيس المجلس النيابي وهيأة مجلس النظار ومجلس النواب ووفود من جميع الطوائف المسيحية والمسلمة . وكانت فرقة الكشافة اللبنانية تقوم — وحدها — بتحية القادمين بدون جند ولا بوليس . فكان كل ما في العيد وطنياً صميماً

ولما لم نتمكن من اخذ رسم للاحتفال هذا العام نشرنا رسماً اخذ في العام الماضي في مثل هذا « يوم ٦ كانون الثاني » بمناسبة اليوبيل ايضاً حضره المسيو دي كاي والجنرال دي لاموط والمسيو ترابو وكبار رجال المفوضية وحكومة لبنان

حذر دائم متكتمين في الكلام وفي تأييد نظرياتهم حتى ما كدنا نفرق ايهم مع البنك وايهم ضده لولا معرفتنا بما انطوى عليه كل نائب

وتلخيص القول ان المجلس متردد خائف . خائف من الحكومة ان عاكس الى النهاية وخائف من الشعب اذا صادق على المشروع ، ولكننا نحب ان نعتقد ان النواب يفضلون مصلحة الشعب اللبناني على كل مصلحة

ولا يسهى عن بال النواب ان اقل غلطة منهم توقعهم من حيث لا يدرون . فانهم اذا قبلوا المناقشة في هذا المشروع عدَّ قبولهم رضىً به ونفذته الحكومة بدون اقل نظر او اهتمام الى تعديلاتهم لانها (اي الحكومة) غير مقيدة بالخضوع لهذه التعديلات

ولا يسهى عن بال النواب ايضاً انهم وقعوا في هذه الغلطه عدة مرات ويكفي ان نذكر لهم مشروع البعثة العسكرية وكيف اعتمدت الحكومة قبولهم رضى بها دون ما نظر الى تعديلاتهم في المشروع

واما احجام اللجنتين المالية والادارية والعدلية عن وضع تقريرهما في مشروع البنك فهو سر لم نصل الى حله حتى الان .

وعلى كل حال فان كلمة رئيس المجلس في افتتاح الجلسة كانت كلمة عاقلة نرجو من النواب ان يعملوا بها وهي

ايها الزملاء !

قبلتم المشروع او لم تقبلوه فينبغي ان قبلتموه ان تقبلوه قبولا معقولا مبنياً وان رددتموه ان تردوه رداً معقولا مبنياً فنحن لا حول لنا الا ان نبرهن على كفاءتنا من جهة العقل ومن جهة المعرفة

***

تكريم الشيخ يوسف الخازن

دخل الشيخ يوسف الخازن في دور النقاهة بعد مرض استفحل خطره حتى قلق لبنان باسره على نائبه المقتدر الحر

ان الشيخ الخازن كان مثالاً مجسماً لكفاءة اللبناني وذكائه واخلاصه في خدمة وطنه . صفات سامية دفعت اللبنانيين بالامس ان يكتتبوا لتكريم الشيخ اكتتاباً لا قيمة له بحد نفسه سوى انه كان برهاناً على تقديرهم خدمات الخازني للبنان

واليوم بعد ان ابل الشيخ من مرضه ، وبعد ان كاد الناس ينسون ما جُمع في ذلك الاكتتاب نطلب من الذين قاموا بجمع المال وبتهيئة حفلة التكريم ان يغتنموا هذه الفرصة ليقيموا للشيخ الحفلة التكريمية مقدمين له التذكار الذي يستحقه فضله بما جمعوه من الاموال باسمه

واننا على ثقة تامة من ان تلك الاموال ما برحت مرصودة لهذه الغاية لا كما يريد ان يشيع البعض

. . .

صداقة الجنرال غورو

ذكرتنا البرقيتان اللتان تبادلها الجنرال ويغان والجنرال غورو بمناسبة السنة الجديدة واللتان وورد ذكر هذه البلاد فيهما اجل ذكرتانا بذلك الجندي الباسل المتلئ شهامة واخلاصاً ، ذكرتانا بالجنرال غورو الذي احب هذه البلاد حباً حقيقياً كما احب بلاده واراد ان يخدمها جهد طاقته . واما الخطيئات الكثيرة التي وقعت في عهده فلا يمكن لاحد في هذه البلاد ان ينسبها اليه لانها كانت من اعوانه الذين ابت مروءته عليه ان يعتقد فيهم غير ما اعتقد بنفسه

واننا لنذكر بهذه المناسبة حديثاً سرده علينا الوطني المحبوب جورج بك فيليب ثابت بعد عودته من باريس اذ قال لنا

— زرت الجنرال غورو بعد عودته من اميركا في مكتبه كحاكم باريس العسكري . لا اقول شيئاً عن ترحيب الجنرال غورو بي وبكل لبناني وسوري يزورونه في مكتبه . بل اذكر لكم ابلغ ما اثرني من المناظر في غرفته ، فان مكتب الجنرال غورو ملء كله ، جدرانه وارضه ومنضدته ، بتذكارات جميلة عن هذه البلاد ، وهي كل زينة مكتب حاكم باريس العسكري . فهناك رسوم بيروت والارز ومناظر لبنان وبعلبك ودمشق وتدمر . واجمل ما هناك الارزة التي اهداها لبنان اليه

ولا يقدر الجنرال غورو ان يتكلم عن لبنان وسوريا حتى يرى سامعه في صوته ، وفي كل وجهه وعينيه تأثيراً يكاد يصل الى الدمع . وهو يقول دائماً

ان انسى في حياتي لبنان وسوريا فان اجمل ايامي قضيتها هناك . بلغوا تحياتي وتمنياتي الى اللبنانيين والسوريين الذين احبهم كما احب اهلي »

هذا ما نقله الينا الصديق الكريم عن الجنرال غورو ، واننا حافظون له مثل هذه العاطفة

***

صفحة للسيارات

رأينا ان هذه البلاد بعد ان امتلأت بالسيارات على اختلاف انواعها (وماركاتها) قد اصبحت بحاجة ماسة الى صحيفة للسيارات ولما لم يكن بالامكان انشاء جريدة خاصة لذلك قررت جريدة (المعرض) ان تخصص صفحة منها في كل اسبوع (للاتوموبيلات) يحتاج اليها صاحب السيارة وسواقها وتاجرها بل يحتاج اليها جميع الناس لما فيها من التعليمات والارشادات الدقيقة التي اعتمدنا في اخذها على محلات شارل القرم وشركاه التي تعد اعظم واوسع محلات للاتوموبيلات في بلادنا

وسنبدأ بهذه الصفحة في العدد القادم .

***

جريدة المقطم

اتصل بالاحوال ان السلطة تنوي منع جريدة المقطم عن الدخول الى سوريا ولبنان بسبب خطتها العدائية نحو دولة الانتداب وربما صدر الامر الرسمي في هذين اليومين

المعرض — اما نحن فلا نعتقد امكان صدور هذا الامر ونظن ان هذا الخبر هو من الاشاعات السابقة لاوانها لا سيما وقد عُرف الجنرال ويغان باطلاقه للصحافة حرية لم تعرفها البلاد من قبل

ما برح فيضان السين على ازدياد وقد اهتمت مدينة بوردو للامر واتخذت وسائل الحيطة اللازمة للحؤول دون طغيان المياه

ينوي مدير (الريشبانك) السفر الى رومة وهو نزيل لوندره منذ ايام

قررت حكومة السوفيات قطع علائقها التجارية مع فرنسا لان محكمة السين لفظت حكماً يقضي بمعاقبة التجار الروسيين عقاباً شديداً



نشرت صحف دمشق احتجاجين رفعهما تجار دمشق الى رئاسة الاتحاد السوري والمفوضية العليا على البنك السوري

طلب بعض اهالي انطاكيه الانفصال عن الاتحاد السوري والتعلق بالمفوضية العليا رأساً

انتقل الى رحمة الله في الارجنتين المأسوف على شبابه المرحوم انطانيوس نقولا غصن فاقيم له في كوسبا مأتم حافل حضره جمهور غفير من الناس باكين في الفقيد شبابه الغض وحسن مزاياه وقد ابّنه الاديب جرجي افندي الخوري بقصيدة مؤثرة

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وعزى الله الكرام على فقده

تقول جريدة « درتش زيتونغ » ان وزراء خارجية دول الاتفاق الصغير صارفون اهتمامهم لدرس مشروع معاهدة دفاعية تعقد بين يوغسلافيا ورومانيا من جهة وفرنسا من جهة اخرى

في برقية من موسكو ان الحكومة الروسية قررت ابتداء من السنة الحالية مصادرة جميع الكتب الدينية

افادت برقيات شركة البحر المتوسط ان المفاوضات الجاريه بين روسيا وايطاليا توشك ان تنجز

جاء في جريدة توحيد افكار ان سبب قدوم جلالة الحسين ملك الحجاز الى عمان انما هو لاجل الاجتماع بانجاله والوفود العربية للمذاكرة في وضع اساسات اجتماع مؤتمر الاتحاد العربي الذي سيعقد يوم ٢٦ كانون الثاني في جده والذي سيحضره ممثلون من قبل جميع انحاء العالم العربي

اقترح عزت عاوي بك نائب (الفيوم) على المجلس الوطني بناء على نزع السلطة الزمنية من بطريركية المسكونة بان يبدل اسم البطاريرك برئيس الرهبنة العام

قالت جريدة ايكودي باري ان الحكومة الفرنسوية قررت ان تؤجل عرض معاهدة لوزان على البرلمان لابرامها الى ان تسترد الرهائن الخاصة بالديون العمومية وتحدد نظام المدارس وتعين حدود سوريا وتلغي التدابير الاستثنائية المتخذة ضد غير المسلمين وتحصل على تنفيذ الوعود

احتج الامير فواد ارسلان في المجلس على المفوضية العليا لتقريرها انشاء المحاكم المختلطة رغم الاحتجاجات المتواصلة عليها

سلمى وسركيس

ارسل شيخ الصحافيين سليم افندي سركيس كتاباً الى السيدة الاديبة سلمى صائغ بمناسبة صدور كتابها (النسمات) نأخذ منه .

قولي للانسة عنبرة ان سلام الشرقيين لا يدركون المنزلة التي نريدها لهم ويريدونها لانفسهم الا متى اباحوا المدرسة لبناتهم . ومتى قدموا للوطن ذلك النور الذي وهبهم اياه الله فلا ريب انهم يكونون اذ ذاك سادة هذا الوطن

العالم يتقدم بسرعة مدهشة . وبشدة وقوة وباستبداد العاقل . فالويل لمن يقف في طريق اولادنا . هم غدا يوجدون في محيط النور الباهر فلا يجب ان يكونوا من العميان . اعطوهم منا يحق لهم من النور ومن التحرر

في الغد القريب ينسى الناس ان هناك شيئا من الفوارق بين علي وعنترة وفاطمة وبين جرجس وحنة وماري

باي حق تركب هي السيارة الان طلباً للسرعة في بلوغ غرضها من زيارتك ولا تساعد النش الاتي اليركبوا سيارة الجامعة الانسانية؟ ايليق ان نتركهم يمشون على الاقدام في محيط يطلب سرعة تربو على سرعة الطياره والسيارة ؟

وقولي لها ايضا ان تجاهد . انه دليل الحياة دليل الانتعاش . دليل الشعور الصحيح بالحاجة الى هواء انقى . لماذا لا نقتدي بالرئتين في جهادهما التاماً للتجدد؟

. . .

هل ادركت بذلك الذكاء الخاص انني ارعى قرك الان؟ وانني اكتب هذا الكتاب والساعة تقول انها الرابعة صباحاً

هؤلاء النيام في هذه الساعة ، كم يخسرون من الملذات الطبيعية . كم يخسرون اذ لا يرقبون الى مشاهد النور الطبيعي يطارد النور الصناعي الله ما اجمل نور الصباح يجيء بطيئاً على مهل ! يتروى في مشيته . كأنه الحبيب عرف مقامه . اليس بطؤه افضل من طفرة المصباح الكهربائي ومفاجأته

. .

والان قد صرت في غنى عن النور الكهربائي فقد ملاء نور الصباح غرفتي وانا اكتب خاتمة رسالتي على بهائه مترقباً شروق الشمس لابدأ حياتي العملية ولا ريب ان يومي سيكون سعيدا هنيئا لانني بدأته بمحادثة صاحبة « النسمات » حفظها الله للادب والفضل الصديق المعجب . سليم سركيس

اخر ساعة

رومه في ٨ ك ٢ سنة ١٩٢٣

للشركة الايطالية

اصيب المسيو فنزيلوس بنوبة عصبية وهو طريح الفراش

حطمت مياه السين السد الكبير فاجتازت نفق الانفاليد وغمرت القسم الاكبر من الخط الحديدي

فاض نهر اللوار ونهر المارن وطفت مياههما فاحدثت اضرارا كبيرة

وقد فاض ايضاً نهر « نيفا » فاندفعت مياهه على بتروغراد تنقل في طريقها قطعا هائلة من الثلج وتقذف بها في شوارع المدينة

يقال ان العائلة المالكة اليونانية تنوي السفر الى نابولي

يصل جلالة الملك حسين الى العقبة هذا المساء وقد سافر سمو الامير عبد الله وحاشيته صباح اليوم الى معان وسيستقبل سموه في محطة جيروف الدراويش حاكم الطفيلي الاداري وشيوخها وزعماء العربان .

اسس في العلا محطة لاسلكية وبدىء باستعمالها وسيؤسس محطة اخرى في تبوك بعد اسبوعين

وصل قسم من وفد بيروت الى عمان وينتظر وصول عبد الملك الخطيب المعتمد السياسي العربي في مصر

اعلان مناقصة

تضع نظارة النافعه في لبنان الكبير للمناقصة العامة اعمال تصليح وتوسيع طريق بيروت ــ الشام بين فرن الشباك والحازمية بطول ٢٤٥٣ متراً

فعلى الراغبين في الوقوف على المفندات والمعلومات الفنية ان يحضروا الى ادارة النافعة في بيروت في مكتب رئيس المهندسين كل يوم ما عدا ايام الاحاد والاعياد من الساعة العاشرة صباحاً الى الظهر ومن الساعة الرابعة الى السادسة بعد الظهر

وتجري المناقصة في بيروت يوم الاثنين الواقع في ٢١ ك ٢ سنة ١٩٢٤ عند الساعة العاشرة صباحاً في مكتب نظارة النافعة

بيروت ٣ ك ٢ سنة ١٩٢٤

الاحتفالات في عمان



بمناسبة وصول جلالة الملك حسين الى عمان ننشر هنا صورة الاحتفال الذي اقيم في العام الماضي في مثل هذه الايام لاعلان استقلال الشرق العربي

والرسم يمثل سمو الامير عبدالله «١» يستعرض الجيش العربي والى جانبه السر هربرت صموئيل «١» ومن حولهما وورائهما كبار رجال حكومة عمان



الحب لا يشيب

لاتقولي شاب شعري وانقضى
عهد حبي ٬ ان حبي لا يشيب
انما قلبي الذي يعشق ٬ لا
جسمي الفاني. وهل تفنى القلوب
انما الحب دم متقد
يغتلي في الصدر مشبوب اللهيب
ودم العاشق لا يخمده
برد الشيب ولا الثلج القريب
هو جذب ٬ هو دفع دائم
في وشيج كهربائي مذيب
كلما اهتز له في مهجة
عامل لباه في النفس مجيب
نفس يختلج الصدر به
وجوى في القلب موصول الوجيب
وخفوق ما يني يدفعه
للتصابي فهو نزاء وثوب
كل قلب غير قلبي هاجع
وفؤادي يقظ ٬ طفل لعوب
كلما قالوا — الهوى — نبهه
عامل الشوق الى لقيا الحبيب
ليس للشاعر قلب ذابل
والنهى روض به زاه خصيب
كم وكم قد قلبت أنمله
ريشة في رأسها روح تذوب
كلما لاح له بارقة
حن شوقاً للحمى وهو طروب
او تغنى فوق غصن طائر
غرد اصباه شدو العندليب
ليس هذا الكون الا هيكلا
قلبه الشاعر حساس كئيب
كلما داع شجاه او شكا
المآ قلب تعنّيه الكروب
هزت الآلام قيثارته
فارنّت بين شجو ونحيب
هكذا الشعر شعور فاذا
ما خلا منه تحاشاه الاديب
خمرة يسكبها الوحي على
قلم الشاعر والشعر جذوب
سكر العشاق من قبل بها
سكرة منها لنا اوفى نصيب
لم يفق منها شجي مولع
لا ولا جانبها من مستريب
هو كأس شربت حواً بها
وتلاها آدم وهو شروب
وعلى الناس مشى الساقي بها
فشربنا الحب كوباً اثر كوب
لا تقولي بعد هذا انني
شبت ٬ فالشاعر طفل لا يشيب

(الرياشي)

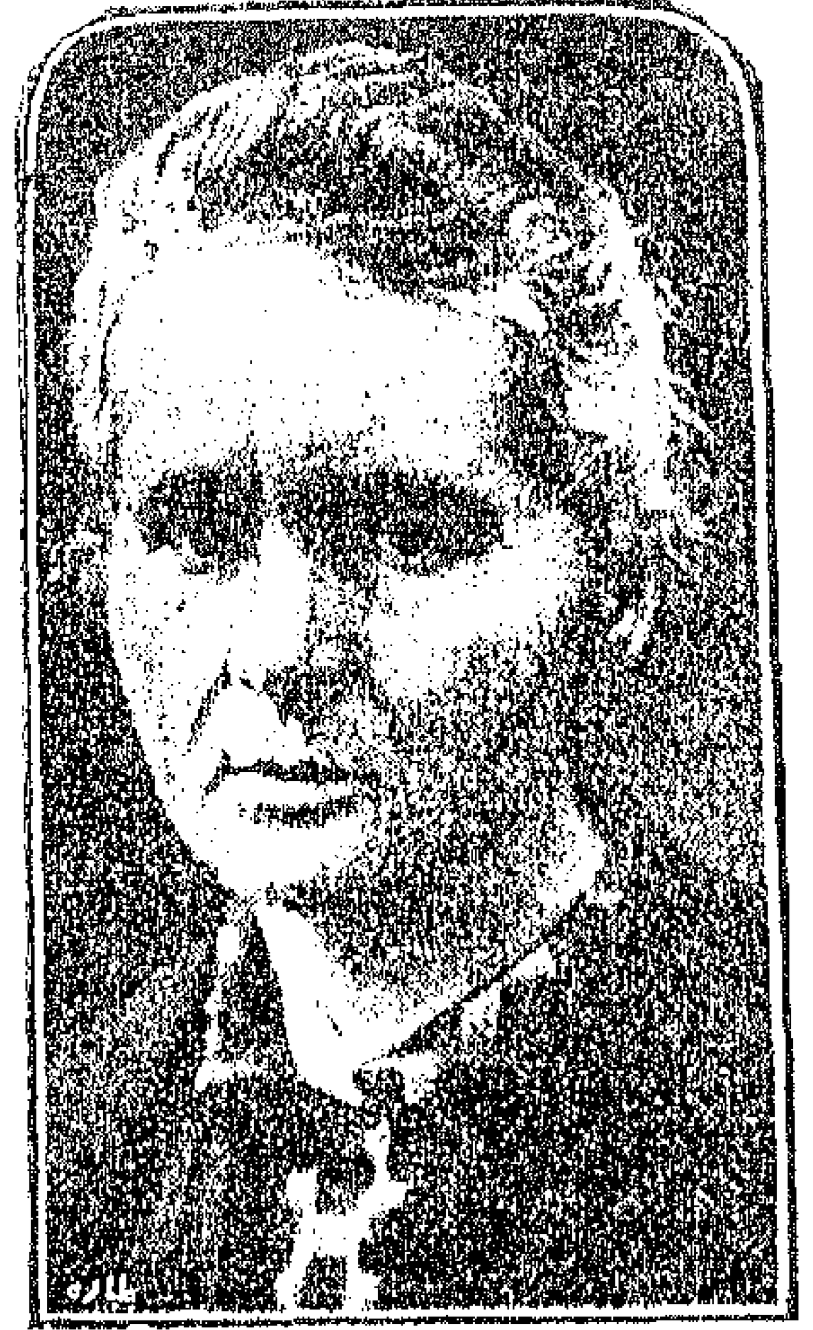


طفلة حسناء

من اسبوعين اقام مربع تياترس حفلة رقص للاطفال جديدة في بابها فحضرها عدد كبير منهم بالبسة متسترة مختلفة وقد استلفت الانظار طفلة لم تتجاوز الثانية من سنيها لبست ثوباً ابيض جميلا وزين رأسها بشعر مستعار ابيض كالنفناف وكانت بهجة الانظار بجمال وجهها اللائكي وجمال شعرها وثوبها الناصعين

وهذه الصغيرة صاحبة الرسم الماثل هنا هي (جانين جوبير) نسيبة الخواجات نصر المعروفين في بيروت

فاتنا ان نذكر في العدد الماضي قدوم الاديبين الفاضلين توفيق افندي الخوري الشرتوني والياس افندي نصار من عاصمة المكسيك وتوفيق افندي من اصدقاء المعرض فعلى الرحب قدومهما



مدام كوري

احتفلت باريس باليوبيل الفضي للنابغة الفرنساوية مدام كوري مخترعة الراديوم بعد مرور ٢٥ عام على هذا الاختراع . وهذا اخر رسم لمدام كوري قبل الاحتفال

حقائق غريبة وارقام

كل خمسة الاف ئة تزن ليبره واحدة

يجلد تراب سيبيريا احياناً الى عمق ٦٣ قدماً

بلغ عدد اليهود في العالم بعد الاحصاء الاخير ١٥٥٣٠٠٠٠ نفس

تنفق حديقة الحيوانات في لندن عشرة الاف ليرة ثمناً لطعام الحيوانات الموجودة هناك

يخفق جناح الذبابة ٨٠٠ مرة في الثانية وهذا الخفوق يمكنها من قطع مسافة ٢٥ قدماً

اثقل الحجارة الكريمة وزناً هو الياقوت

يحتاج الطب في العالم كله الى مئة قنطار من الافيون في حين ان المحصول السنوي يبلغ الفي طن فاين تذهب تلك الزيادة ؟؟

حين يسأل رجل رجلاً اخر في اسبانيا ان يشعل له سيكارته يقدم له هذا الاخير سيكارته واذا قدم له عوداً من الكبريت عدّ ذلك اهانة

اعمق نقطة في البحر عرفت الى الان تبعد اربعين ميلاً الى شمالي جزر الفيليبين ويبلغ عمقها ٣٢٠٨٨ قدماً

بيعت مؤخراً نسخة نادرة من مؤلفات « باكون » بقيمة ٤٧٠ ليره انكليزية ويؤثر عن هذه النسخة انها كانت بيد رجل لا يعرف قيمتها فباعها ببنس واحد

ترجمة توفيق شبشب



المسيو ارنست شوراد

رئيس الاتحاد السويسراني الجديد ويعلم القراء ان جمهورية سويسرا تنتخب رئيسها كل عام . ويسمى هذا الرئيس رئيس الاتحاد السويسراني . كما هي الحال اليوم في سوريا

قلب المرأة

قلب المرأة يكون من النحاس تارةً ومن الشمع اخرى

قلب المرأة قوة محركة ترى نتيجة افعالها دون ان تعلم السبب

قلب المرأة لا يمتلئ مرةً من الحزن دون ان يبقى فيه زاوية للدهاء والحب

قلب الفتاة يشبه عشاً تشقشق فيه افراخ السنونو تبرز رؤوسها لتمتحن اجنحتها وترصد وقت الطيران

قلب فتاة محبة مولعة ، هو حرم من ذهب يملك فيه غالباً صنمٌ من خزف

تصلح اغلاط الرجال بواسطة عقولهم اما اغلاط النساء فبواسطة قلوبهن

يقال عن بعض النساء انّ لهن قلوباً من جليد وامزجة من نار

قلما تكون المرأة بطالة فاذا لم تعمل بيدها اشتغلت بقلبها او بلسانها وقد يجتمع الثلاثة

ثقفوا قلب المرأه قبل ان تثقفوا عقلها فالعالم بحاجة الى الاول صادقاً اميناً اكثر من حاجته الى الثاني عاملاً مفكراً

قلب المرأة حجر الزاوية في بناية العالم فاصلحوا الزاوية اذا ظهر عيب في البنيان

قلب المرأة حصن منيع ربما فتحه الضعف وعجزت عنه القوة

نابوليون تسلط على العالم ولم يقدر ان يتسلط على قلب المرأة

يسود الرجال بقوة عقولهم واجسامهم وتسود المرأة بضعف قلبها

المرأة القوية المستبدة الثائرة ليس لها قلب مرأة بل قلب رجل لذلك تراها تتسلط على العقول دون القلوب

اذا نبغت المرأة بعقلها مات قلبها

قلوب بعض النساء كالزجاجة الملونة ترى منها الاشياء بغير الوانها الطبيعية

قلب المرأة شرارة كهربائية ولكنها جاذبة ببساطتها دافعة بفلسفتها

عبد الله غانم

***



شقي جديد

القي القبض مؤخرا في قرية القرقف (عكار) على الشقي الجديد محمود حسين العتر من عكار المتهم بعدة جنايات واخصها حادثة العصابة التي اطلقت النار على الضابط اللبناني الياس افندي المدور في جهات طرابلس

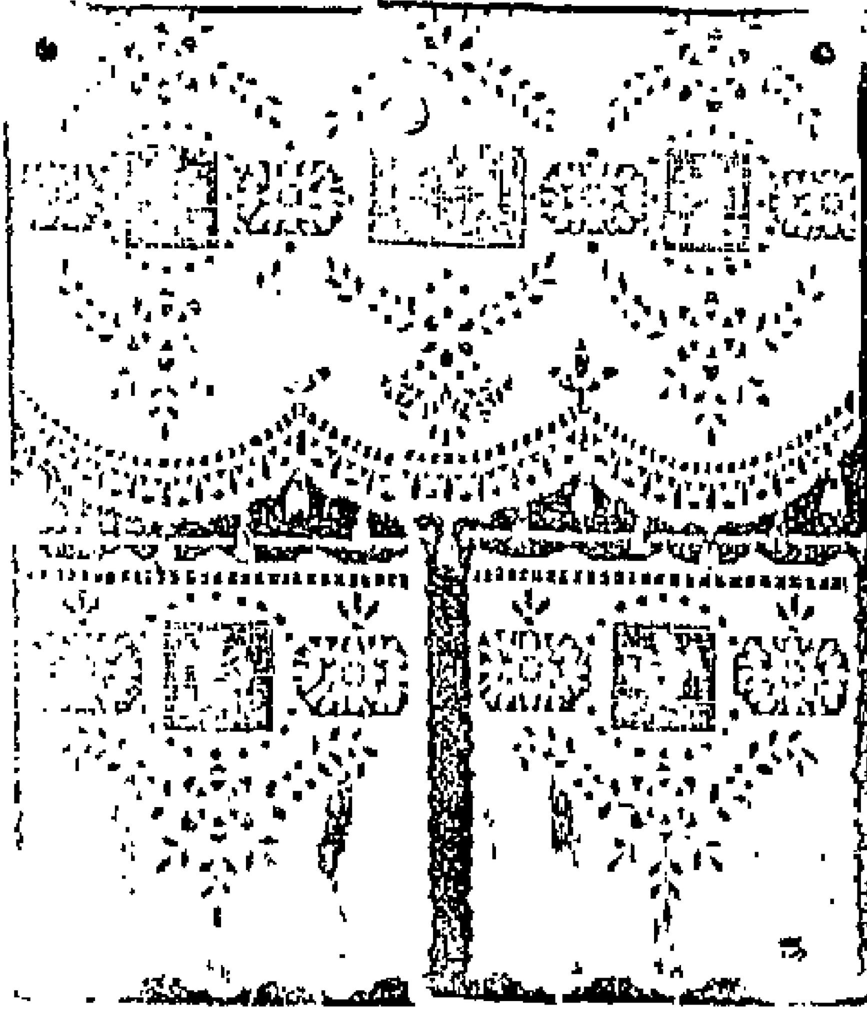
والفضل في القبض على هذا الشقي عائد الى الضابط الباسل فوزي بك الطرابلسي قائد فرقة الصيادة اللبنانية في لواء الشمال . بعد ان تبادل معه النار الحامية ساعة طويلة

جان — تعال يا صديقي وخذ معي كأساً من الوسكي قبل ان تذهب الى البيت —

متى — كنت اتمنى ذلك لولا موانع ثلاث تحول دون اجابة طلبك

جان — وما هذه الموانع

متى — اولا لانني احد دائرة تنفيذ منع المسكرات ثانيـاً لانني ذاهب الان الى الكنيسة وثالثاً لانني شربت كفاية منذ نصف ساعة مع صديق لي .





الميلاد الهندي

اخذنا هذه الرواية لهذا العدد بمناسبة عيد الميلاد عند اخواننا الارثوذكسيين

كايتي غادة انكليزية في ربيع العمر زيّن الله نفسها بالفضائل كما زانها بجمال رائع ولطف ساحر وكان ابوها المستر بارتون من كبار المزارعين في انكلترا قدورث املاكاً واسعة في اميركا فنزح اليها واقام دائرة اشغاله على ضفاف الهديسون حيث ابتنى قصراً عظيماً يشرف على مزرعته « مانور فارم » وقـد احاطت بالقصر رياض غناء في اطرافها بعض مساكن للعمال

من البلدية

رغبة في تمكين الراغبين من الدخول في المناقصة على البحص الاسود التي كان موعدها هذا النهار قد مدّ اجلها الى الساعة ٤ بعد ظهر نهار السبت الواقع في ١٢ كانون ثاني سنة ١٩٢٤ فعلى الطالبين ان يراجعوا الدائرة البلدية ولاجله اشّر

رئيس البلدية

٣ كانون ثاني سنة ٩٢٤

بدر دمشقيه



من افراد الجالية الانكليزية وكانت هذه الاصقاع بما أهوله تظللها الوحشة والسكينة وكان القصر وما حوله اشبه بصوامع متقطعة في تلك الجهات. وكانت كايتي تتألم من هذه الوحدة لولا وجود والدها بقربها يشملها بحنانه . على انها رأت السلوى بقرب اخيها الصغير « طوبيـا » الذي وقفت نفسها على تربيته بعد وفاة والدته فاضحت له مثال الام الحنون ، وكانت مربيتها « نون » تشاطرها وحدتها ووحشتها وتعمل جهدها في سبيل رضاها ومسرتها بما تظهره من التعلق والاخلاص

لم تكن نون ـ وهي زنجية عجوز عنيت سابقاً بتربية والدة كايتي ـ راضية من الاقامة في هذه الاصقاع بعد ان هجرتها وهي حديثة السن مع سيدتها والدة كايتي ولولا شدة تعلقها بسيدتها الصغيرة لكانت صممت على ان لا تعود الى هذه البلاد لانها كانت لا تكتم قلقها وخوفها من مرأى الحيات الهائلة والرجال الحمر الذين يكثر وجودهم في اميركا

وكانت المزرعة (مانور فارم) واقعة على حدود قبيلة الهيرون (هنود اميركـا) وكثيراً ما كان هؤلاء يسطون على القرى المجاورة لهم ويوقعون الرعب في قلب الزنجية المسكينة

مضى ستة اشهر ولم يحدث ما يكدر ما كانت توجسه نون العجوز فاخلدت اخيراً الى السكينة

***

في اليوم الرابع والعشرين من كانون الاول، ليلة عيد الميلاد دعا المستر بارتون بعض اصدقائه وعماله الى قصره حيث اعد لهم سهرة حافلة احتفـاء بالعيد، جلسوا في القاعة الكبرى يصطلون قرب مواقد النار وكان البرد في تلك الليلة قارساً وقد اكتست الارض حلة بيضـاء من الثلج ، وفي وسط القاعة غرست شجرة الميلاد تحف بها الالعـاب والتحف الجميلة وتتلألأ منها الانوار الساطعة وقد انعكست اشعتها على اسارير المدعوين فطفحت بشراً وحبوراً ، وجعلوا يتجاذبون اطراف الحديث بعد ان دارت بهم اكواب الشاي واطباق الحلوى ، ثم شرع المستر بارتون يتلو عليهم بعض ايات من الكتاب المقدس فاصغوا اليه بخشوع وابتدأوا يرتلون ترنيمة العيد على اصوات الارغن ويرددون نشيد الملائـكة (المجد لله في العلاء وعلى الارض السلام) ثم ساد السكون وجعلوا ينصتون الى زمجرة العاصفة

وبغتة سُمعت ضوضاء واصوات مريعة في وسط ذلك الليل ، ذلك ان فصيلة من الهنود احاطوا بالقصر وهم يصخبون ويلعنون شاهرين الحراب . ثم اضرموا النار في الاهراء، فاشتعلت حالاً وظهر لهيبها مندلعاً في الفضاء، فتضعضع سكان المزرعة من هذه المفاجأة ولم يلبثوا حتى عادت اليهم رباطة الجأش فتألبوا حول عميدهم واندفعوا في اثار اعدائهم وقابلوهم باطلاق البنادق وكانت المعركة هائلة اسفرت عن هزيمة الهنود تاركين وراءهم عدداً كبيراً من القتلى ، وكانت خسارة الجالية الانكليزية غير قليلة وعلى ضوء اللهيب طفقوا يحصون عدد السالمين منهم

وبينما هم كذلك ركض المستر بارتون يتبعه بعض الخدم والقلق باد على محياهم وعانق ابنته بلهفة وسألها بصوت مختنق = اين ولدي طوبيا ؟

فقلق الناس وشرعوا يفتشون على الغلام المسكين علهم يقفون له على اثر فرجعوا بالخيبة

لا تسل عن حالة هذا الاب التاعس بعد فقد ولده فقد كاد اليأس يقتله، فجلس على بقايا خرائب مزرعته يذرف الدموع على فقد صغيره وهو يردد آية من الكتاب المقدس مباركاً اسم الرب الذي شاء في هذه الليلة ان يعطي العالم ولداً ويأخذ خاصته ؛ وكان جميع اتباعه واجمين كالمأخوذين تجاه هذا المشهد المحزن

***

اعيد ترميم « مانورفارم » وقامت دور جديدة على انقاض القديمة وعادت المزرعة بفضل نشاط المستر بارتون الى بهجتها وحركتها ولم يعد من شيء يذكر الناس بكارثة الميلاد سوى حداد الارامل واليتامى ومرأى اسير هندي كان يتجول غالبـاً حول القصر الجديد وهو طويل القامة كالعمالقة ذو سحنة مخيفة تدل ملامحه على انه زعيم قومه وقد ترك هذا الاسير جريحاً بين قتلى الهنود بعد تلك المعركة وحاول بعض افراد الجالية القضاء عليه لولا تدخل الانسة "كايتي" التي رق قلبها له فاخذته تحت حمايتهـا ولم يكن احد يجسر على الدنو منه فان هيئته تأخذ حالا شكلاً رهيباً وتتقد عيناه ببارق مخيف فيزمجر كالاسد الغضوب، وبالعكس فانه كان يبدي ارتياحاً ويأنس بحاميته الانسة الجميلة فيراقب ساعة مجيئها وعيناه محدقتان بالباب متتبعاً اشاراتها وحركاتها

ولم يلبثا ردحاً من الزمن حتى اضحيا يتفاهمان جيداً فحاولت كايتي ان تهدي هذا الوثني الى النصرانية بما كانت تتلو على مسامعه من فصول الكتاب المقدس وكان هو يصغي لها باهتمام ، ولما كانت كايتي تشرح له عن الروح الكبرى معبودة الجنس الابيض كان يجيبها : مانيتو !

اقترب عيد الميلاد في ذلك العام مثيراً ذكرى تلك الليلة المحزنة في العام السابق وحاولت كايتي ان تفسر لتلميذها الغريب عن معاني هذا العيد فيجيبها مستفهما : هل هذا هو عيد الاولاد الصغار لبني جنسك ؟ وهل انت مسرورة به يا ابنتي ؟

فكانت كايتي تهز رأسها بحزن قائلة : ـ لا ! لانني في مثل هذه الليلة من عام فقدت اخي الصغير » وجرت دموعها تسيل على خديها الجميلين فجعل هذا الهندي يتفرس بها مفكراً ثم قال لها : ان عصفوراً صغيراً شنف اذني بصوته الجميل وعزّى نفس هذا الاسير ، وان المانيتو اله شعبي يعلمنا ايضاً معرفة الجميل فلا تبكي يا ولدي ان عيني لن تنسى وجهك الصبوح فاستبشري خيراً » ثم اخرج من جيبه علبة غريبة الشكل ونزع منها عقداً صغيراً على شكل مسبحة ودفعه الى كايتي قائلاً :

ـ لا تقضي بضعة ايام على عدد حبات هذا العقد حتى يكون الصقر الكبير قد وفى دينه وقام بعهده !»

***

في اليوم التالي فتشوا على الاسير فلم يقفوا له على اثر . اختفى فجأة عن الابصار فاحدث هربه هذا قلقاً عظيماً بين رجال الجالية واوجسوا خيفة من اعادة اعدائهم الكرة عليهم ولذلك ضاعفوا وسائل الحذر والدفاع

***

حلت ليلة الميلاد وكان الاحتفال بالعيد هذه السنة غاية في البساطة فاجتمع سكان مزرعة « مانور فارم » في بيت عميدهم حول الشجرة الخضراء العارية من الزينة واقتصروا على سماع تلاوة فصول الكتاب المقدس وكانت وجوههم منقبضة لذكرى حوادث العيد السابق المشؤومة

في صباح العيد افاقت كايتي باكراً وتطلعت بقلق الى عقد الصقر الكبير ثم تمتمت في نفسها بعد ان عدت حبوب المسبحة : لقد مضى الوقت ونسي الصقر وعده » ثم ارتدت ملابسها ونزلت الى الغرفة السفلى وشدّ ما كان اندهاشهـا وفرحها حينما رأت هناك تحت شجرة العيد في سرير صغير على الزي الهندي طوبيا الصغير نائماً بهدوء يتلألأ وجهه نوراً وعافية وهو في سريره كالطفل يسوع في مذوده !

وقد وقف الى جانبه الصقر الكبير باسماً : لقد قام الصقر بوعده وتمكن ـ رغماً عن سهر الحراس واقفال الابواب والنوافذ ـ من ولوج القصر حاملاً معه هدية الميلاد

معربة بتصرف — ميشال زخور

مطبعة الجليل . شارع البوسطة ببيروت